

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية  
Naif Arab University For Security Sciences



# دور الشباب العربي المسلم في دفع النهضة العربية المعاصرة

الدكتور : التهامي نقرة

الرياض

1408 هـ - 1988 م

# دور الشباب العربي المسلم في دفع النهضة العربية المعاصرة

الدكتور التهامي نقرة(\*)

مرحلة الشباب:

الشباب سند الأمة وثروتها في حاضرها، وذخرها وأملها في مستقبلها، إنه رمز القوة والفتوة، ومثال الحركية والحيوية، وهو المرحلة الهامة في عمر الانسان، لأن طاقاته وملكاته فيها تبلغ أقصاها نشاطا وحزما، فالشمس لا تسطع في المساء كما تسطع في الصباح.

لذلك . توجهت عناية الأمم المتقدمة الى شبابها لتعده للحياة جسما وعقلا وروحا، حتى تكمل إنسانيته بتربيته وتهذيبه فالاعداد الجسمي: تهيئته ليكون سليم الجسم، قوي البنية قادرا على مواجهة الصعاب، واقتحام العقبات، ليس به من الأمراض ما يعطل نشاطه أو يشل حركته.

والاعداد العقلي: فتح آفاق فكره بالثقافات والعلوم ليفهم الحياة، ويعرف ما حوله ويحسن الحكم على الأشياء وينتفع بتجاربه وتجارب الآخرين، وينفع بحسن تدبيره وتسييره.

---

(\*) كلية القرآن . الجامعة الزيتونية . تونس .

والاعداد الروحي: دعم العقيدة في قلبه، وتغذية وجدانه بالعواطف النبيلة والأخلاق القويمة، حتى يشب على الخير ويحرص عليه، ويضيق بالشر ويفر منه، ويعمل لاسعاد غيره، كما يعمل لاسعاد نفسه

والاسلام لا يفرق في التربية بين الذكور والاناث، قال (ﷺ) (إلزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم) وقال: «من كانت له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها، ورباها فأحسن تربيتها أو غذاها فأحسن غذاها، ولم يُؤثر ولدَه عليها، أدخله الله الجنة».

وتوعّد الذين يهملون تربية أولادهم، ويقصّرون في واجباتهم نحوهم، فقال: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول». وأوصى بالشباب خيراً، وأثنى عليهم لرقّة عودهم، ولين عريكتهم، وسرعة استجابتهم لداعي الخير، فهم الذين صدّقوه حين كذّبه الناس، وناصروه حين خذله الناس، وجعل من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله شاباً نشأ في طاعته

وفتوة الشباب تقتضي مروءته، والفرق بينها أن الفتوة إصلاح الباطن من آفات الباطل ودين الأخلاق، لترتفع منزلة صاحبها عند الله، والمروءة اصلاح الظاهر من دين الأخلاق وسفاسفها، لترتفع منزلة صاحبها عند الناس.

قال حكيم: الفتوة بشر مقبول، وخير مبذول، وإباء مجبول، وعفاف مألوف، وأذى مكفوف وقيل للأحنف: دلّني على مروءة

بلا مؤونة، فقال: عليك بالخلق الفسيح، والكف عن القبيح،  
واعلم أن الداء الذي أعيا الأطباء: اللسان البذيء، والفعل  
الرديء<sup>(١)</sup>

وتربية الشباب على الفتوة والمروءة وعلى غيرها مما يسمو  
بالنفس، تبدأ من الطفولة الأولى، التي تنشأ فيها العواطف الخلقية بما  
يعجب الناشئ - وهو يتدرج نحو النمو البدني والعقلي - من سير  
الأبطال في شجاعتهم ووفائهم وتضحيتهم.

وقد أثبت علماء النفس أن مرحلة المراهقة التي تبدأ بها مرحلة  
الشباب كثيرا ما يتسم النشاط فيها بالحدّة والشدّة، ومحاولة كسر  
القيود التي فرضها عهد الطفولة، والنزوع الى الاستقلال الذاتي عن  
سلطة الأب، والثورة على الخنوع والتقليد، والمواقف الانفعالية من  
الناس والحياة، وذلك نتيجة للتغيرات الفسيولوجية العنيفة  
والسريعة، التي تطرأ على الجسم عند البلوغ، وقد يكون للغرائز  
وللغريزة الجنسية خاصة تأثير على تطور الأفكار والاتجاهات.

فمن حصافة الآباء والأولياء والمربين أن يكونوا واعين بأسباب  
هذا التحوّل، وبما له من انعكاسات على نفسية الشباب وتصرفاتهم،  
فيتهيأوا له بالوقاية والتعديل والاصلاح، فلا يفاجأون منهم بالتطرّف

---

١ جمال الدين الخوارزمي: مفيد العلوم ومبيد الهموم. طبعة قطر ١٩٨٠م.

ص: ٣٦٣.

أو الغلوّ في الدين، ولا بالشك الذي ينتابهم، ولا بالجحود الذي يستبد بعقولهم، ولا بالثورة على ما تلقوه في طفولتهم من سذاجة وسخف في تصور للدين لا يتماشى ونموهم الفكري في هذه المرحلة، وما ينجم عن ذلك من الآلام النفسية التي تورث الشك وتزعزع اليقين.

والخطر الحقيقي على الشباب يكمن في الانحراف الديني عقيدة وعبادة وسلوكا، مما لا يقع تحت طائلة القوانين الوضعية، وهو أشد من الانحراف الاجرامي بالمعنى القانوني، لأن دُعاة الانحلال يعولون في الاغراء باللذات على الانحراف الديني، باعتباره الباعث الأساسي على كل انحراف. وأنى للشباب الضال أن يسمو على غرائزه، ويقترحم السدود، ويكسر القيود، ويأخذ الحياة بتفاؤل وإيمان، واستقامة واعتدال؟

### الدين والشباب:

يذكر علماء النفس أن الشعور الديني يستيقظ ويحتد في المراهقة، لأنها فترة انبعاث الدافع الجنسي، وهو خطر جسيم، يحدق بكافة المعايير والمثل التي تخضع لها حياة الفرد فيكون شعور المراهق بالضعف امام قوة ذلك الدافع وغيره من الدوافع العدائية على نحوٍ لم يسبق له مثيل في حياته، خصوصا ضد من يجب أن يُخلص الودّ لهم، كالأب والأم والأخوة، وكذلك مقاومته لهجمات الغريزة، مما يضاعف إحساسه بالحاجة الى عون خارجي، ومن هنا. كان من

ظواهر التديّن في هذه الفترة، الشعور بالذنب ومحاولة التطهر منه،  
والتكفير عن الاثم.

فالمراهقون المنتمون الى بيئة متدينة كثيرا ما نلاحظهم مواظبين  
على العبادات، يمتلكهم روح الحماس والاغراق في التعبد،  
وبعضهم يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وللدعوة  
الاسلامية بنفس الروح، وهؤلاء هم الذين تنبثق عن تديّنهم فكرة  
مشبعة بالحس الأخلاقي، وتصور واضح لفكرة الجزء<sup>(١)</sup>.

وكما أن من مظاهر اليقظة الدينية في المراهق الحماس الديني،  
فكذلك الشك الذي قد يثيره ذكاؤه واستقلال أفكاره، فيرى مثلا في  
بعض المسائل الدينية تناقضا، كالمقدّر المحتوم وحرية الاختيار،  
وتغلب الباطل والشر في العالم على الحق والخير وابتلاء المؤمنين في  
الحياة بما يكاد يزلزل اليقين، ونحو ذلك مما يُفقد الشعور بالأمن  
والقناعة لدى المراهقين، ولعل اقوى الروابط التي تقي ايمانهم من  
حمى الشك هي الرابطة العاطفية التي تكون بينهم وبين آبائهم  
وأمهاتهم، أو أي فرد مؤمن عزيز عليهم، فاندماج المراهق في أسرته  
المتديّنة، ومحاولة دفعه لتلقائيا الى تأدية فروضه الدينية، وتأثير البيئة  
الاجتماعية الملتزمة على سلوكه الفردي وعلاقاته الاجتماعية، لما  
يبقى على الخط الذي يربطه بعقيدته رغم عواصف الشكوك، ويحميه

---

١ - عبد المنعم المليجي . تطور الشعور الديني . طبعة : مصر ١٩٥٥ م . ص :

من خطر الاحاد والردة رغم التيارات المضادة التي كثيرا ما تُخفي حقيقتها وراء أقنعة جذابة خادعة، كالعلمانية، والتطور، والتحديث في معالجة القضايا الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وهي اتجاهات يكمن فيها القصد والتصميم على فصل الاسلام عن الحياة، وعزل الأمة عن تراثها الديني والثقافي والحضاري.

وقد عملت الأمم الغربية المسيحية على حماية شبابها من الاتجاهات اللادينية، فأنشأت جمعيات الشبان والشابات المسيحية، شعورا منها بأن التعليم المدني لم يجد مكانا في المدارس العامة، فاحتضنته البيئة الثالثة، ولكن هذه الجمعيات فشلت في أداء مهمتها، لأنها لم تُعنَ بالنشاط الثقافي الديني عنايتها بالنشاط الموسيقي والرياضي، ولأن التيارات المضادة كانت أعظم تأثيراً

أما في البلاد العربية فان التربية الاسلامية في المدارس والمعاهد ماتزال في حاجة الى الزيادة في عدد حصصها الدراسية، والترفع من قيمة ضواربها العددية، واعادة النظر في برامجها وصوغ الثقافة الاسلامية في قوالب جديدة تلائم روح العصر، اذا أريد بقاء الاسلام بين الشباب، وامتداد تعاليمه مع الأجيال النامية، واصلاح التعليم الديني في الشكل والمحتوى، حتى لا يبقى في أكثر المجتمعات العربية والاسلامية عبارة عن ثقافة قديمة تعيش على هامش العلوم التجريبية والانسانية، كما تعيش الآثار العتيقة في المتاحف.

ثم إن الدين في بيئتنا الثالثة لا يزال منقوص العناصر بالنسبة الى شمولية منهجه المتكامل في مجالات العقيدة والعبادات والمعاملات والسلوك، والحياة بصفة أعم

وفي بعض البلاد العربية أصبح التعليم الديني أو التعليم الأصلي - كما يسمونه - لا يؤمّه غير الفقراء من الشباب الذين لم تؤهلهم معارفهم للدراسة بالجامعة التي تفتح أبواب الوظائف للمتخرجين منها، والمتخرجون في التعليم الديني لا يلقون الا من يتنكر لهم أو يضيق بوجودهم، وكأنهم الغرباء الثقلاء، أو كأن طاقتهم الذهنية لا تصلح للنفع، وقد يكون بعض الساسة قد تعمدوا إهمال هذا التعليم، فلم يدخلوا عليه اصلاحات جوهرية في الشكل والمحتوى، ليصير مواكبا لروح العصر المتجددة، فازدادت الهوة الفاصلة اتساعا وعمقا بين التعليمين: الديني والعلماني، وانقسم شباب المجتمع الواحد الى شباب ديني يعدونه مترمتا، وشباب جامعي يحسب نفسه متطورا، ولاسيما الذين درسوا في الجامعات الغربية والشرقية والأمريكية، فلم لا نعطي للعلوم الاسلامية قيمة التخصص التي نعطيها لسائر العلوم؟

إنَّ الطريقة التي كان الاستعمار يستعملها ليستخف الناس بما يبدو في الدين من سخافات أو مظاهر مزرية، هي أن يحسب على الدين خرافات المشعوذين وبدعهم من مخلفات الانحطاط في القرون الغابرة، ويحسب على علماء الدين انصاف مثقفين ممن تسند اليهم وظائف دينية، لاخلاصهم له، وهم أبعد الناس عن الدين علما



وعملا وخلقا، فيسيئون الى الاسلام بجهلهم وتخلفهم الحضاري، ويتخذونه مطية للوصول الى أغراض دنيئة، ولا يتورعون عن أي عمل يبيعون فيه ذمهم وآخرتهم بديانهم فلا بد للأقطار العربية الاسلامية أن تعمل جاهدة على التخلص من رواسب الاستعمار الفكري، ومن كل ازدواجية في نظمنا التعليمية والتشريعية، وكذلك الادارية باستعمال لغتنا العربية في المراسلات والوثائق بمختلف المصالح والوزارات، حفاظا على وحدة الأمة في مشاعرها وثقافتها، واتقاء لخطر الصراع الثقافي بين شباب ينتمي الى أصول واحدة، وهي الدين واللغة والتاريخ.

وما الذي يبرر وجود اتجاهات غربية أقحمت في مجتمعاتنا العربية والاسلامية إقحاما تحت شعار حركات تجديدية باسم الديمقراطية، وبعضها يهدف فيما يهدف الى التحرر من قيود الأخلاق والعقيدة، في حين أن أفضل التجديد عندنا اليوم أن نتحرر من التبعية وان نعيد الوعي بالقيم الاسلامية الى الشباب التائه والمتشكك، حتى يؤمنوا بأصالة هذا الدين وبمزاياه؟ فالاسلام ثورة متجددة على الركود والجمود، وليس نظاما متجمدا يعوق عن التقدم.

والفكر الغربي المعاصر في غير العلوم التجريبية، فيه ماهو عقلاني يستمد من مبادئ مجردة، وفيه ماهو ديني، ولكنه مسيحي يستمد من مذاهب تخالف ديننا، وفيه ماهو منطقي يستمد من تفكير ينطلق استدلاليا من نظريات صحيحة ومقدمات ثابتة، ونحن

كمسلمين من حقنا بل من واجبنا أن نبرهن على خطأ المفاهيم العقلانية والمسيحية، ومنع هذين التيارين من التأثير على عقيدتنا وعقليتنا، اذ لا يمكن أن نقيم اسلاما جديدا على النمط العقلاني أو المسيحي، فالاسلام بالنسبة لنا ضرورة حيوية، لأنه وسيلة البقاء والنماء وقيادته يجب أن تكون نابعة من فلسفته ومبادئه وقيمه، وبذلك نضمن لمجتمعنا وحدته وتماسكه وسلامته من خطر الانشطار والصراع.

وكيف يتوق الى وحدة الأمة العربية من أحدث في مجتمعه تفككا وانقساماً على نفسه بسبب تباين الاتجاهات، وتصادم التيارات؟ وكلُّ يدعي الحق والصلاح

فمقياس الصلاح والفساد، والنفع والضرر، والخير والشر لا يمكن تحديده بالعقل وحده، لأن العقلية الاسلامية ترفض كل المفاهيم العامة التي تنجم عنها مقاييس مطلقة على الصعيد النظري.

أن في صلاح الرائد صلاح المرید، والريادة في الأسرة وفي المجتمع صدق يلد الصدق، ورحمة تُنشئ الرحمة، كما ينشئ- السحاب الغيث.

وليس لنا أن ننقم من شبابنا حين يتلقفون مبادئ ومذاهب مستوردة ويقتنعون بها، ويدافعون عنها، دون أن يروا مساوئها، لأنهم لا يعرفون سواها، فلم يكن لهم اختيار، أو معارضة فكرية لكل ما يخالف تعاليم الاسلام، مادام المحضن الأول للشباب الاسلامي

مفقودا أو شبه مفقود. فالأم الصالحة لا تكاد توجد في الأسر التي يجهل معظم أفرادها أبسط قواعد الاسلام، وكثير من المسلمين تركوا أولادهم بين أيدي مربيين غير مسلمين كالمبشرين وغيرهم، ثم تلقوا - وهم شبان - تعليماً عالياً في معاهد أجنبية داخل البلاد الاسلامية، أو في جامعات عالمية، وربما احتكرت بعض المدارس التبشيرية ومدارس الارساليات في بلادنا تعليم البنات فترة طويلة من الزمن.

تقول المبشرة (أنا ميليجيان) في صفوف كلية البنات في القاهرة بناتُ آبائهم شخصيات، وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي<sup>(١)</sup>.

صحيح أن الصحوة الاسلامية التي يعيشها اليوم اكثر الشباب المسلم جعلته أرهف حسا، وأكثر فطنة لما يجري حوله من أحداث، وما تحاك ضده من مناورات، والواقع التاريخي والحضاري كذب قول ماركس بأن الدين أفيون الشعوب. لأن من الدول الكبيرة المتقدمة من يدين بالمسيحية، ولم يعقه الدين عن السبق في حلبة الاكتشاف العلمي والتقدم التقني، واليابان الذي تفوق في التكنولوجيا تفوقا مدهشا زاحم الانتاج الأمريكي في عقر داره، وكسب شهرة ذائعة الصيت في انتاجه على المستوى العالمي، بقي محتفظا بعقائده وتقاليده الذاتية دون أن يذوب في الجنس الأبيض.

---

١ - مصطفى الرافي. الاسلام ومشكلات العصر طبعة بيروت: ١٩٦٧م.

ولائكية ألبانيا وتركيا وغيرهما لم تزدهما تقدما علميا، ولا رقيا حضاريا - كما رأينا - فعوامل التقدم والتأخر في العلوم التجريبية وفي التكنولوجيا مستقلة عن الدين، ولا علاقة لها به

فلا معنى إذاً لمقاومة نزعة التدين في نفوس الشباب، بدعوى أنها علة التخلف، وإنما علة العلل في المحاكاة والتقليد والذل والجهل والكسل والانتكالية.

والواجب أن نتغلب على مشكلاتنا في مخابر العلم وميادين الحياة، كما نتغلب على أهوائنا في محارِب العبادَة ومجالات العمل.

وليس أمامنا لنحيا ونتنصر على الرجعية الانهزامية، غير العلم والايان والعمل، وليس هدفنا في الحياة أن نربح الدنيا ونخسر أنفسنا فخسارتنا في ديننا الذي يحمل رسالة أمة ومنهاج حياة أشد وأنكى.

### حيرة الشباب:

إن الشباب بدون عقيدة وعمل لا يستقيم له أمر، ولا تطيب له حياة، بل يجذبه التيار أينما سار، ويكون سريع الاستجابة لغرائزه، والاستسلام لهواه، والعقوق لأُمته ووطنه، ولاسيما في هذا العصر الذي سادت فيه فكرة التحررية، والتخلص من كل ما يقيد حرية الفرد في تعامله مع الناس والحياة، على أساس من العلمانية التي تعفي الانسان من قيود الدين وتكاليفه، ومن المادية التي غشت أبصار الجماهير وبصائرهم، مما أدى الى نشوء نوع من الأخلاق لا تتعدى نطاق المنفعة العملية بين الناس.

وكان لتدهور حياة الأسرة وانحلالها آثارها السيئة على شبابنا، كما كان لوسائل الاعلام ولاسيما الفن السابع (السينما) التي تُعول في التأثير والاغراء على وضع القصص الجذابة المثيرة التي تجد طريقها الى قلوب الشباب في يسر خطرها، وهو يرى في البيئات الغربية شبابا متوثبا يؤمل الأمل البعيد، ويسعى الى تحقيقه بعزم من حديد، ولا تنبيه الصعاب والعراقيل كما تنهي أكثر شبابنا عن تحركاته في ميادين الحياة المختلفة، فيتشائم ويتجهم للمستقبل الذي كان من واجبه ان يصنعه ويكيّفه بارادته وعزمته.

فشبابنا العربي المسلم لايزال في مفترق الطرق، يحتاج الى قيادات حكيمة تجمع بين الولاء الوطني والعربي والاسلامي والانساني في دوائر تتسع ولا تضيق، وتتعاون ولا تتصادم، وترسم له صورة واضحة لغده المشرق، وتُبصره بالآفاق الجديدة التي تطالعه، وتصحح له كثيرا من المفاهيم الخاطئة التي سادت حياتنا المعاصرة على ضوء الاسلام الذي لا يُجْدَم بوعظ سطحي أو اعجاب بما مضى، أو تغنّ بأجمادٍ لم تُضفِ اليها شيئا، بل بدعوة عميقة هادفة تتكيف مع الظروف، وتتلاءم مع البيئات وتشق طريقها رغم الحواجز، كما يشق الماء المتدفق طريقه على التلال رغم ما يعترضه من أحجار.

ومن عوامل حيرة الشباب: اختلاف العلماء في الأخذ ببعض النظم الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة من حيث مشروعيتها وملاءمتها للمنهج الاسلامي، ففريق يراها مباحة وفي الأخذ بها تطوّر وفريق يراها محرمة وفي الأخذ بها انحراف . . . ومن هذه القضايا مثلا

التعامل مع البنوك والاختلاط بين الجنسين في التعلم والعمل، وعمل المرأة خارج البيت في مختلف الوظائف بالمؤسسات الخاصة والعامة، وما يجده في كثير من المجتمعات الاسلامية من كبير تفاوت بين غني مترف وفقير مُدقع، وكذلك انتشار المخدرات وجرائم الاحداث، وجنوح الشباب، وتفاقم الانتحار، وشيوع العنف الفكري والمادي، كالتفكير الساذج الذي عانى المسلمون الكثير من ويلاته عبر عصور التاريخ والتعصب الذي لا مبرر له في القضايا الاجتهادية التي تتغير أحكامها بتغير الزمان والمكان والمصالح المرسله، والتسرع في ازهاق النفوس بتهمة الزندقة، والحرب النازفة التي تدور رحاها منذ أكثر من (سبع سنوات) بين شعبين تجمع بينهما حرمة الاسلام وحرمة الجوار حتى غدا الغرب يتحدث عن «اسلام العنف»<sup>(١)</sup> ليتخذة سبيلا للطعن في الاسلام وتشويهه، وادانة كل حركة اسلامية بدون تمييز، والمعتدلون منهم يرون هذه الحركات عائقا كبيرا في طريق تقدم الآخرين ونموهم، وعلى حساب حرياتهم وحقوقهم الأساسية.

كما أن من عوامل حيرة الشباب: تلك النكسات المرة التي تعرض لها العالم العربي في هذه الفترة العصبية من تاريخ نضاله، وعدوان الصهيونية الباغية على الأنفس والأموال والأعراض والأوطان والمقدسات، وضباب الرؤية في مستقبل الأمة العربية ووحدتها

---

١ أو «الاسلام المقاتل» وهو عنوان لكتاب صدر إثر الثورة الايرانية. لمؤلفه G.H.Jansen Militant. Harper & Raw, Pullis hers New York, 1979, P. 134.

المشودة واستقطاب العالم المتقدم لعدد لا يستهان به من شبابنا العربي المسلم، الذي أظهر نبوغا فنيا وخبرة تقنية ممتازة في بعض الاختصاصات، ومدى قدرة العالم العربي على تحقيق اكتفائه الذاتي وأمنه الغذائي، وأمنه القومي العام في حلبة الصراع السياسي والاقتصادي، وكذلك ما يُشاهد في العالم العربي من تناقضات رهيبة بين الاتجاهات السياسية والاقتصادية والدينية المتباينة، تطرفا وتحورا واعتدالا

وقد يقال: إن حيرة الشباب أمر طبيعي في هذه المرحلة التي يبحث فيها عن مستقبله بكل حماس، ويتلمس طريقه لبلوغ أهدافه في الحياة بمنتهى السرعة. وحيرته عنوان حيويته وشعوره بالمشاكل المتولدة عن النشاط والتغيير الاجتماعي المستمر، ولكن الحيرة الناجمة عن البطالة والفراغ والضيق والوهس واليأس وغير ذلك من النواحي السلبية القائمة لا تحل المشاكل ولا تنير طريق المستقبل ولا تبعث على الجهد والعزم، بل انها تقتل المواهب وتضاعف المتاعب فينضب معين البذل والعطاء.

ومحال أن يعيش الشباب العربي حياة العزة والكرامة، وهو كالغريب في وطنه يعيش لغير بيئته ومجتمعه، مقطوع الصلة بأصوله، عاجزا عن مواجهة التحديات ومتطلبات العصر وتطوراتها، تتقاذفه التيارات والصراعات التي تبعده عن أصالته ومقوماته الذاتية

أمّا الحيرة الايجابية، فهي نابعة من تفكير عميق في قضايا هامة، تبعث على اليقظة والقلق، وتحث الى الاسهام في حل

المشاكل، وهي من سمات وعي الشباب ومشاركته في العمل الجماعي واستعداده لوضع خطة عمل مشترك، لأنه لا يستطيع ان ينعزل ويتخلى عما يربطه ببيئته التي نشأ فيها، وبالمجتمع الذي يعيش فيه، وبأمته التي يعتز بعزتها. وقد قال (ﷺ) «من أصبح وهو لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»

إننا نريد من شبابنا أن يتجاوز حدود الذات الى الاهتمام بالغير، لأن روح الخدمة الاجتماعية العامة لاتزال عندنا قليلة فاترة، وممارسة العمل الاجتماعي في شبابنا لا يكاد يظهر الا في دائرة محدودة، فأكثر النفوس يتحكم فيها حب الذات والمصالح الشخصية، وفي مثل هذه المجتمعات التي تقوى فيها الأثرة والأنانية، ولم يغرس حب الخير للغير، ولا الرغبة في مساعدة الآخرين، تتفكك الأواصر، وتنحل الروابط ويزول التعاون والتكافل، ويضيع الضعيف واليتيم والأرملة، ولم يعد أحد يشعر بمسئوليته تجاه الآخرين، وقَدَرنا في التجمع الذي يمنحنا القوة والقدرة على تحمل الأعباء والمشاركة الايجابية في الانتاج والابداع والدفاع وبلوغ الأهداف العامة

وإذا كانت حيرة شبابنا المتطلع الى تطوير أنماط عيشنا، ونماذج سلوكنا، وتحقيق ما يكفل العزة والكرامة ويضمن النصر لمجتمعنا العربي قد تكون ايجابية، لما تقترن به من شعور بالمسئولية، وتفكير جدي في الحلول العملية، واستعداد لترجمة الفكرة المجردة الى واقع ملموس، فمن واجب القيادات الشبابية ان تفتح معهم باب الحوار،



وأن تأخذ بأيديهم لآخراجهم من ضباب الخيرة الى صفاء اليقين،  
وتؤكد لهم عمليا أنها بهم أمة متمكنة من الاختيار والتحدي، قادرة  
على الاجتياز والتخطي، وأن أهل الحق لا يثبت حقهم لمجرد أنهم  
أهله، بل لابد من النضال في سبيله والصبر على تكاليفه وتضحياته،  
ومن أولى بذلك من الشباب الذين يقول فيهم شاعر معاصر:

حَرَسُ الحِمَى ورصيدُ كل شديدةٍ خَوَاضُ كُلِّ كَرِيمَةٍ وغمارِ  
هو ذا ربيعُ العمر رَفَافُ الشَّدَى بِالعِطْرِ والانداءِ والانوارِ  
أينَ المشيب من الشبابِ وأينَ مِنْ حَطَبِ الخريفِ يوانعُ الأزهارِ؟  
الشمسُ عند شبابها دفاقةٌ بالدَّفءِ والامتاعِ والآنوارِ

### الشباب والتجديد:

وإذا كان من أماني الشباب المخلص الطموح أن ينجح في  
نضاله من أجل تطوير مجتمعه وتغييره من سيء الى حسن، ومن حسن  
الى أحسن، فإن ذلك ينتهي حتما الى تشكيل (المجتمع التعاوني)  
الذي ينشأ بالترابط والتحالف مع قوى الشباب في رقيه وتكامله، وهو  
ترابط ثابت ودائم لأنه قائم على أساس التفاهم والوفاق بين الأجيال،  
ودوام الروح التعاونية التي لا يقضي عليها مثل الصراع بين القديم  
والجديد، وسوء التفاهم بين الشباب والشيوخ.

فالتغير والتطور من السنن والنواميس التي يجري عليها نظام  
الكون والحياة، ومن تلك السنن أن تتغير الأشكال وتتطور الأجيال  
مع سير الزمن. وكل جيل خُلِقَ لزمان غير زمان سَلَفه أو خَلَفه.

فليس بدعا أن يتوق الشباب الى الجديد، ويستجيب لسنة التطور وظروف الحياة ومقتضيات العصر، كما يقول الشاعر:

لكل جديد لذة غير أنني

وجدت جديد الموت غير لذيذ

فالتجديد لا يبدأ من فراغ، إلا أن ينقطع نظام التسلسل الزمني، فيولد يوم بلا أمس.

فمن الخطأ أن يبني دعاته مجتمعا عربيا جديدا على غير هدي من تعاليم الاسلام، اذ كل محاولة لاصلاح اجتماعي وتنمية اقتصادية وثقافية، يجب أن ترتبط بالمفاهيم العربية الاسلامية، أما الاجهاز على القديم جملة وتفصيلا والإتيان على بنيانه من القواعد فهو الزيف والمسخر

إن المجتمعات لا تُبنى على مدى القرون الا بتفاعل القوى الحية فيها، وفي طليعة بناتها شبابها، فمن حقهم أن يسهموا في حركات الاصلاح، كما أن من حق المجتمع عليهم أن يكونوا موضوعيين في تصوراتهم، ملتزمين في طموحاتهم بما لايجوز التخلي عنه من المبادئ الثابتة التي تطبع كل مجتمع بطابع خاص يميزه عن غيره، فالذاتية الجماعية اصيلة في العرب، عرفت في نطاق القبيلة، وهذا ما أعطى شاعرها مكانته فيها قائدا وممثلا أصيلا، يتكلم بلسانها، ويفاخر بها، ويدافع عن وجودها.

وقد اتجه الاسلام بهذه الذاتية الجماعية من عصبية القبيلة الى

ميدانها الرحب في الأمة، يحقق فيها الفرد ذاته، ويستقيم أمر الجماعة  
بصلاح أفرادها في اندماج وثيق لاتنفصل فيه فردية عن جماعية<sup>(١)</sup>  
فالمجددون في مسار التمدن والتقدم الاجتماعي، وصنع  
وسائل الحياة العصرية، وتأمين العدالة الاجتماعية، وتشبيد المعامل  
والمخابر، ونشر الثقافة وتوفير العمل للعاطلين، وغير ذلك مما تفوق به  
الغرب علينا من أسباب الحضارة الحديثة، إنما يصدرون في أعمالهم  
تلك عن المفاهيم الاسلامية الصحيحة، والمفاهيم الحضارية  
السليمة، ذلك أن مقياس التقدم والتجديد في القدرة على انتاج  
وسائل الحياة العصرية، لا في القدرة على استهلاكها، والمجتمع  
الأفضل ليس المجتمع الذي تكثر فيه الملاحم والحانات والمواخير،  
والاسلام - وهو الصالح لكل زمان ومكان - لا يحجر علينا التغيير  
والتجديد في الدين والدنيا، وهو الذي كان ثورة على الجاهلية وعلى  
الوثنية الرجعية التي تشد الأجيال الى الماضي السحيق على آثار الآباء  
والأجداد، ولو كانوا على سفه وضلال، فتلك هي الرجعية التي  
تعطل العقل وتعمي البصيرة.

﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها  
إننا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾<sup>(٣)</sup>

١ بنت الشاطي -. الشخصية الاسلامية. طبعة بيروت: ١٩٧٧م. ص:

٢ - سورة الزخرف. الآية: ٢٣

٣ - سورة الأعراف. الآية: ٢٨

ومن التجديد في الدين إحياء ما اندثر منه، وتغيير ما عمت به البلوى من المنكرات والبدع، والتعريف بحقائق ومبادئ قديمة لم تكن معروفة، أو عفى عليها الإهمال والنسيان، وذلك ما عناه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها». فالإسلام يدعو إلى التجديد، ولكنه في الوقت نفسه يدعو إلى التفكير قبل الإقدام على أي تغيير، وإلى توخي أفضل المناهج والأساليب في أحداث التغيير أو تعويض المألوف بالبديل، فقد يختلط الدخيل بالأصيل. واللباب بالقشر، كما تختلط الأعشاب البحرية باللؤلؤ والمرجان. وعلينا أن نعرف واقعنا قبل كل شيء وألا نخاف منه، وأن نختار النموذج الذي به تطور العالم الغربي في القرنين الأخيرين، حتى كاد يقود العالم ويسيطر عليه دون أن نُلغي الخصائص الذاتية لمجتمعنا العربي المسلم.

فعلينا أن نجدد أنفسنا ونصلح ضمائرنا، فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وعلينا أن نتعلم من أخطائنا وأخطاء الآخرين، لئلا تكون حياتنا سلسلة من الأخطاء، وشر الأخطاء خطأ لا يُعلم صاحبه جديداً.

ولقد رأينا فشل تجربة ألغت الإسلام والعربية من حساب ثورة التجديد على يد زعيم ظهر في شعب عريق في إسلامه وأراد أن يفصله عن دينه وتراثه الإسلامي، رجاء أن يلتحق بالعالم الغربي المصنع، واستمرت التجربة عشرات السنين في هذا البلد الشقيق،

ولكن الهوة التي تفصله عنه في جميع المجالات ما تزال كبيرة، لأن التخلف العلمي والحضاري تحمل تبعاته على المسلمين، لا على الاسلام الذي أنشأ أمة وبنى دولة، وأسس حضارة.

يقول الأستاذ عثمان أوزترك: (قبل كل شيء ينبغي أن نؤكد أن تركيا من الناحيتين التاريخية والثقافية ليست غربية، ولكنها شرقية، فالأتراك ظهوروا في مختلف مراحل التاريخ في وسط آسيا، كما أنهم في العصور التالية كان لهم تاريخ مشترك مع الأمم الشرقية وليس مع الغرب، فهي باعتمادها للاسلام، وباتجاهاتها في اليوم خمس مرات نحو مكة دولة شرقية<sup>(١)</sup>)

ولعل أسوأ طرق التجديد والاصلاح أن نجثث الأصول الثابتة، ونقوض البناء الشامخ، ونزعم بدافع اليأس أن كل شيء قد فسد، وأن الحياة قد عمها الدمار، ولا سبيل لمعرفة مكان الداء، وناجع الدواء.

فالحركات الاصلاحية التجديدية إن لم تكن في اتجاهها نحو تحقيق الهدف عطاء للناس، وهداية لهم، واحياء لضمائرهم، وخيرا عليهم، كان مآلها الخيبة والاندحار

القيادة الشبابية:

إن نجاح القيادة يرتبط باحترام الخصائص الذاتية للمجتمع، وبمؤهلات القائد التي تكمن في الفكر الحصيف، والرؤية الواضحة،

---

١ - الندوة العالمية للشباب الاسلامي. الاسلام والحضارة. الطبعة الاولى

١٩٨١م. ص: ٢٤٧

ورسم الاتجاه وتحديد الغاية، والقدرة على تنمية مواهب الشباب وملكاته، وعلى الاشتراك في الجهاد والنضال، ثم ما يتمتع به من صبر وإقدام ومبادرة، وما يمتاز به في ميدانه من معرفة وخبرة وحكمة، وجرأة على اتخاذ القرار، وأمانة فيما ائتمنته الأمة عليه من قيم دينية وتقاليد مرعية ومبادئ أخلاقية

فمن يتطوع للقيادة وهو يملك أرقى المواهب الفكرية والاجتماعية، ولكنه يفتقر في تكوينه الوجداني والعقلي الى التلقي والافادة من منبع الهداية الربانية، لا يصلح للقيادة في مجتمع اسلامي .

هنالك قادة لحركات شبابية يعملون في منظمات بحذق وذكاء، ولكن الجوانب الدينية والخلقية، لا وزن لها عندهم، ولا أهمية لها في حسّهم، ومنهم من يعمل تحت شعارات خلاّبة تقوم على إيديولوجية تُلغي حقوق الله على خلقه، بقدر ما تهتم بحقوق المجتمع وتكيفه على نمط عصري، واخراجه من أوضاع تقليدية الى أوضاع أكثر ملاءمة للاتجاهات الثورية المعاصرة، في حين أن من مثالية القائد صدق انتمائه الى بيئته، ونفعه لها في جميع الميادين، وفي مقدمتها العقيدة والأخلاق.

إن أبرز القادة الشيوعيين في بيئته، لا يصلح للقيادة في مجتمع غربي ديمقراطي، وأعظم القادة في البلاد الغربية الديمقراطية، لا

يصلح للقيادة في مجتمع شيوعي، وكذلك الشأن في المجتمعات العربية الاسلامية، قال الله عز وجل:

﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾<sup>(١)</sup>

ومن المؤسف أن العالم العربي يعاني فراغا ونقصا شديدا في الكم والكيف لقيادة الشباب في مختلف المجالات الرياضية، والمهنية، والتقنية، والأدبية، والعلمية، والكشفية. أولئك الذين لا يظنون بجهدهم - وإن كان مضنيا - لبعث شباب ناهض يرفع مستوى أمته في المدن والأرياف والقرى.

وقد بين القرآن الكريم نماذج للقيادة المثالية في الأنبياء الذين اصطفاهم الله للرقى بأقوامهم وانقاذهم مما تردوا فيه من ضلال وفساد، وفي طليعتهم أمام المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام، الذي جعله الله لنا أسوة حسنة في الاقتداء به، والاهتداء بسنته الى يوم القيامة.

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾<sup>(٢)</sup>

كما عرض علينا نماذج من القيادة السيئة المتمثلة في طغاة بغاة، كفرعون وهامان وقارون الذين أوردوا أقوامهم موارد الهلاك والدمار

قال تعالى: ﴿وأضل فرعون قومه وما هدى﴾<sup>(٣)</sup>

---

١ - سورة البقرة. الآية: ١٤٨

٢ سورة الأحزاب. الآية: ٢١

٣ - سورة طه الآية: ٧٩

فالقيادة ليست سلطة تمنح للقائد، أو ولاية تُهدى إليه، ولكنها مسئولية وتضحية ونضال، وهدفها النهوض بالمجتمع من خلال نهضة الشباب، وتنمية ملكاته وطاقاته ومواهبه، وحسن توجيهها والافادة منها على أفضل الوجوه.

وقائد الشباب هو قدوتهم ومثلهم ورائدهم فلا تتحكم فيه الأهواء، ولا تستبد به المصالح الفردية، ولا يصرفه حب الذات عن الحق والعد وحسن التصرف.

وهو بسلوكه ترجمة عملية لما يؤمن به من مبادئ وقيم تصنع التاريخ وتشيد الحضارة.

وهو في ميدان العمل كقائد الجيش في معركة القتال، لا بد له من إعداد ميداني يمارس فيه تطبيق ما تعلم من أسباب النصر ووسائله فيما يُعبر عنه (بالمناورات العسكرية) قبل ان يقود الجيش في ساحة المواجهة الحقيقية، لا بد أن يكون قادرا على تجشم الصعاب واقتحام العقبات وتحمل المشاق في صمود، وتطبيق النظريات والمعلومات في مهارة.

ولما تعددت في هذا العصر منظمات الشباب وتنوعت، فلا بأس بتعدد القادة ومراعاة تخصصهم وأهليتهم فيما برزوا فيه بالمعسكرات أو المخيمات أو النوادي أو الرحلات. والقائد القدير يُعد المخططات ويسهر على تنفيذها، ويراقب نتائجها ولو تطلب ذلك جهدا متواصلا ونفسا طويلا، وهو - في الآن نفسه - يكتشف في ساحات العمل المهارات الشبابية، ويصنفها، ويوسع دائرتها في مختلف مجالات الاختصاص.



وقد دلت بعض الاحصائيات الأخيرة أن أكبر معدل للاستثمار الناجح يوجد في المنشآت والمؤسسات الأمريكية لأنها تنفق مبالغ طائلة في السهر على التدريب في المعامل والمصانع والحقول اثناء العمل الجماعي، ضمانا لمزيد الاتقان والابداع والابتكار، وتشديداً للدعاء والأنانية وكل مظاهر الفوضى والعبث والتواكل.

وهو في المؤتمرات والندوات يُشرف على تزويدهم بالمعارف والمعلومات والدراسات المتعمقة والبحوث الميدانية، وتسيير الحوار الثري الذي يفتح آفاق الفكر، ويحدد الاحتياجات والتحديات التي تواجههم في معركة الحياة، ويصهرهم في بوتقة التفكير المنظم، ويشجعهم على دراسة محيطهم وبيئتهم المحلية، ويرشدهم الى سبل الافادة في الحلقات الدراسية الشبابية من تبادل الخبرات، وتنمية المعلومات ونحو ذلك من ألوان النشاط الجماعي الذي يؤمنهم من التفرق والتشردم بالتزام الجماعة، ويقيهم شر الأخطار المتربصة، كما قال عليه الصلاة والسلام:

«عليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية»

وعليه أن يبين لهم أن الاسلام وإن كان يحترم شخصية الفرد في المجتمع كذات لها خصائصها وطموحاتها وتطلعاتها، ولا يذيبها في بوتقة المجتمع كما في النظام الشيوعي، لكنه لا يطلق لها عنان التصرف بحرية لا تضع المصلحة الاجتماعية في الاعتبار الا بمقدار كما في النظام الرأسمالي، بل هو كثيرا ما يعتمد العمل الجماعي والمشاركة في المحاصيل والثمرات، لأن مكاسب الانسان لم تكن

نتيجة جهده الخاص وحده، بل هو نتاج العديد من العناصر المتداخلة، فمن حق الغير الا يُحرم من ثمراته، حتى لا تكون الثروة دولة بين الأغنياء ولا يتوجه النمو الاقتصادي لصالح القلة على حساب الكثرة.

## الشباب والمجتمع:

لكل شاب في الحياة مشاكله الشخصية التي تشغل جزءاً من تفكيره واهتمامه، كظروف دراسته، ووضع المادي، وأحواله العائلية، وطموحاته الذاتية، ونظرته المستقبلية، ومشاعره العاطفية، والآمال التي يعمل على تحقيقها، وهذا من حقه، لكن على ألا يجسه في حدود ذاته، فيحدّ من نشاطه العام في المجتمع والا تستبدّ بفكره مشاكله وشواغله، فيستحوذ عليه لون من السلبية أو الانطوائية.

وقد علّمنا رسول الله (ﷺ) كيف نستعيد بالله من الوهن، لتتجاوز مشاكلنا الذاتية، ونطرد عنا الهموم التي تفتت في العزائم، وتُفقد عن الحركة فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

فعلى شبابنا المسلم أن يستخير الله ويستعين به في المهمات والأزمات، وأن يؤثر الواقع على الخيال، والحقيقة على الحلم، حتى لا يصيب ملكاته ضمور ولا عزيمته فتور

ومن المفيد أن تكون له هواية مشروعة يتسلى بها، كل بحسب ميوله وأذواقه، لكن لا يجوز أن تنال من الوقت أكثر ما تستحق، وإلا

تجاوزت أوقات فراغه، وامتدت على واجباته، كما يمتد الورم على الخلايا، فيهلك الجسم.

فليتناس ذاته ومشاكله، وليعيش بعض مشاكل مجتمعه، وليتعرف على الأزمات التي يعانيتها، وليدرس أوضاعه وأحواله، عسى أن يتفاعل معه، فيندفع للنضال، فإن انتقال الفكر والوجدان من (الأنا) الى (الهو) إيثار ووفاء.

والمجتمع العربي الكبير يخوض اليوم معارك شرسة على ثلاث جبهات:

- جبهة الحرب الساخنة ضد العدو الاسرائيلي الصهيوني في فلسطين والقدس ولبنان، وهي لا تهدد الأقطار الواقعة على حدود المواجهة فقط، بل تهدد كل الأقطار العربية والاسلامية، لأن الصهيونية الباغية تتحداهم جميعا، وتدوس مقدساتهم، ولا يصدّها عن الاعتداء عليهم بعد المسافة، وقد اعتدت على العراق الشقيق، فدمرت المفاعل النووي الذي أنفقت على انشائه اموالا طائلة، ومخططاتها العدوانية التوسعية لا يجوز أن نتهاون بها أو ننام عنها.

- جبهة الحرب الباردة ضد التحديات التي تزحف اليها، لتقف موقف المواجهة من أفكارنا وارادتنا، وخطرها يكمن في أن انتشار المذاهب الغربية وقيمها الاجتماعية الحديثة استهوت عقول بعض الناشئة واجتذبتهم وتفاعلت مع حياتهم، لأنها وجدت في مجتمعاتنا ثغرات تسربت منها الى العقول والأذواق نتيجة للضعف الناشئ عن

الجهل بحقيقة الاسلام، وخلو الاذهان من رصيد عقدي يُعين على المقارنة وحس الاختيار ويحمي من الأسر والاستسلام.

- جبهة العمل النضالي المشترك في مجالات النمو الاقتصادي، والرقي الاجتماعي والتقدم العلمي والحضاري، للخروج من التخلف في جميع مظاهره وأشكاله، لنتحقق بركب الأمم المتقدمة في التكنولوجيا وفي العلوم التجريبية، وبتسخير الامكانيات، وتظافر الجهود، وتوفير المناخ الملائم لكل ذلك في تكوين الشخصية الاسلامية التي تعيش عصرها

وبالايمان والعلم بالحياة وقوانينها نتقدم ولا نبقى عالة نستهلك

ما ينتج غيرنا، ويستثمر الأجنبي خيرات بلادنا

ولبلوغ غاياتنا المنشودة ينبغي التحلي بالروح النضالية التي يحدوها الايمان والتضحية، والتخلي عن المعوقات التي تحد من سرعة الخطى نحوها، كخلاف القادة الأشقاء، وكذلك الخلافات الداخلية بين المنظمات الشبابية نفسها، وبين الشباب الذي تلقى ثقافات مختلفة، وغير ذلك مما يصرفنا عن معركتنا المصيرية المشتركة واذا كانت حصوننا مهددة من داخلنا، فدور شبابنا حمايتها من عناصر التخريب والخلاف والفرقة، حتى لا تتفرق بنا السبل، ولا تمزقنا الدعوات المتنافرة.

فشباب الأمة هم بناء الأوطان وحماها ودورهم الطلائعي يفرض عليهم توحيد الكلمة، كي لا يفشلوا وتذهب ريجهم، ويبقى

لهم من القوة والطاقة ما يمكنهم من الذود عن حوزة الوطن عند الاقتضاء.

فبلادنا يهددها الغزو الأجنبي بجميع أشكاله وألوانه ومنه مالا يقل خطورة عن الغزو العسكري.

فالغزو الفكري يقضي على مقومات الشخصية. فقد يصنع الرجال وتُصاغ الأجيال في مدارس فكرية وثقافية أنشأها الغرب، وأرسل بها الى أقطارنا عبر الأثير، وعبر وسائل الاعلام المتنوعة وهي تحمل مذاهب فكرية واتجاهات ثقافية تغير الشباب بما يبدو عليها من مسحة التطور والتجديد، فلا يخرجون الى فسحة الابداع الحضاري والاختراع العلمي، بل يبحثون في تطور مجتمعهم على ضوء مفاهيمهم التي لا تلائم مجتمعاتنا، في حين أن هذه الاتجاهات والمفاهيم ليست خلوا من الروافد العقائدية ذات الأهداف السياسية السافرة والمستترة، ومن مكر الأنانية الطاغية، التي تحاول أن تذيب العالم في الغرب، حتى لا ينظر الناس الا بمنظاره، ولا يتصوروا أي تطور للمجتمعات الا بمقياس تطوره، دون أن ينظروا للفوارق الكبيرة بين الأوضاع الاجتماعية في بلادنا، والأوضاع التي تكونت فيها تلك المفاهيم وتبلورت عندهم.

والغزو السياسي والاعلامي يستخدم مجموعة التأثيرات النفسية ليكون عواطف معينة ومواقف خاصة تتلاءم والأهداف التي يتوخاها رجال الاعلام، ومن ورائهم رجال السياسة، لتنفيذ

مخططاتهم، بعد التأثير على معنوياتهم، وتهيئتهم لقبول ما يعرض عليهم بدون توقف أو تردد، وبعد اشباع رغباتهم المختلفة.

وتعتمد هذه الوسائل على الذكاء والخيال الواقع، وموضوعية التفكير، وامتلاك القدرة على التعبير، ومعرفة الطريقة التي يفكر ويشعر بها الآخرون.

كما تعتمد بالدرجة الأولى على دراسات متطورة في علم النفس والاجتماع للقيام بعمليات نفسية ترمي الى بث الأفكار والمذاهب لتحويل الاتجاهات والرأي العام والتأثير على العواطف بغية تغيير السلوك وفق الهدف الاعلامي المنشود.

ومن هنا . نلاحظ أن النشاط الاعلامي أصبح اليوم متعدد الأنواع والميول، ومن ورائه أجهزة علمية متخصصة، ومن يجب عليه أن يحس استخدام الاعلام في نشر الثقافة الاسلامية بلغة العصر غير شبابنا المؤمن المثقف؟ إن هذا العمل الجليل هو في طليعة العوامل لاصلاح ما نشكو منه أحياناً من فساد في الخلق، أو ضعف في الشخصية، أو عجز عن تحمل المسؤولية وعن حل المشاكل التي تواجهنا

والغزو الاقتصادي يفرض التبعية، ويمنع حرية الاختيار، ويجول دون الاستغلال الكافي للمصادر المادية والبشرية، كما هو يفرض الارتباط بنظم اقتصادية اجنبية في اساليب التنمية وفي

المعاملات البنكية وغيرها، ويقيد من حرية التجارة الخارجية توريدا وتصديرا.

فكثير من بلدان العالم الثالث تصدر للبلدان المصنعة المواد الأولية الخام بأبخس الأثمان، ثم تستوردها بضاعة مصنعة بأهبط الأسعار، وقضية استغلال الشمال للجنوب لاتزال بدون حل، اذ لم يسفر حوار الصم عن نتيجة ايجابية، وهي مثال قائم لذلك الاستغلال الفظيع الذي زاد الفقراء فقرا والأغنياء غنى، وهو منتهى الظلم والأنانية، ولاشك ان تردي الأوضاع الاقتصادية في أكثر الأقطار العربية، لما يدعو الاقتصاديين العرب الى البحث عن منهج اقتصادي يكون اكثر ملاءمة لأوضاعهم، وأكثر ضمانا لتنمية ثرواتهم، وحسن استثمارها والانتفاع بها وإعادة تقويمنا لأوضاعنا وحاجاتنا تعرفنا بنقاط الضعف والقوة، وتمكّنا من اصلاح أقوم وانجع، وقد يتجه الاصلاح الى تغيير طرق تشغيل الشباب أو تعديلها، والأخذ بيده لمحاولة انقاذه من ازماته، واعانته على حل مشكلاته

أثر رعاية الشباب:

ولعل أحق الناس بالرعاية هم الشباب، لتوجيه طاقاتهم نحو الخير، فهم قوة الدفع في الحياة وفي الأمة، فليكن نشاطهم مثمرا، سبنا على تخطيط وتدريب وتقويم مستمر للأسباب والنتائج، وبذلك تكون قوتهم ايجابية فاعلة

فعلى المسؤولين عن رعاية الشباب أن يعدوا للشباب مخططا شاملا يستهدف العمل الجماعي في جميع الميادين، وعلى جميع محاور التقدم العلمي والتقني والمهني والفلاحي والرياضي والعسكري، لينموا فيهم الاحساس بمشكلات المجتمع والحرص على الاسهام في التنمية الشاملة، لا فرق في ذلك بين تنمية المدن وتنمية الأرياف، ولا بين الشباب الذين يعيشون في المدينة، والشباب الذين يعيشون في الريف، الا في أساليب الرعاية ووسائلها

يقول أحد علماء الاقتصاد: إن ارتفاع نسبة الشباب في مجتمع ما، يقتضي ارتفاع نسبة الانتاج العادي أو الفكري فيه، فان لم يرتفع الانتاج فابحث عن الخلل في خطة العمل وأسلوب تنفيذها، فإن التخطيط المحكم والمنظم للثروة البشرية التي تتضاءل دونها كنوز الأرض يرفع تلقائيا نسبة الانتاج في سائر الثروات.

ومن أهم عناصر التخطيط، العمل على وجود تناسق وتوافق ولو في الخطوط العريضة بين توجيهات المدرسة والأسرة والمجتمع، ووسائل النشر والاعلام، والا فان ما تبنيه مؤسسة تهدمه أخرى فيبقى الشباب نهبا للحيرة، أو للأفكار الهدامة، كما قال الشاعر:

متى يبلغ البناءُ يوما تمامه      اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

ومما تجدر ملاحظته أن الأسرة في بعض المجتمعات العربية والاسلامية لم تعد تشعر بمسئوليتها تجاه أبنائها، ولم تبق - كما كانت - حريصة على تعويدهم أداء العبادات وبخاصة الصلاة عماد الدين



ونور المؤمن، وأصبحت بعض الأسر الموسرة تكلف المربيات الاجيرات  
بتربية أبنائها وبناتها

فإنه لا شيء - مثل الدين بقادر على أن يساعد أفراد المجتمع على  
توحيد صفوفه، وتحديد أهدافه المثلى ومثله العليا، ويجعل شبابه  
متماسكين على أرضية صلبة تنطلق منها الشعائر والعبادات والقيم،  
والوسائل المشتركة في الحياة، رغم ما قد يكون بين الشباب من فوارق  
في المنشأ أو المنصب أو الثقافة أو الثروة.

فعلى قادة شبابنا الا يفرطوا في هذا المغنم الكبير، وان يعينوا  
على توفير الخدمات الاجتماعية مثل الضمان الاجتماعي والمصححات  
والمستشفيات والمكتبات والمسارح والنادي الثقافية.

وقد ظهرت أخيرا في بعض البلدان العربية فكرة تقديم العلوم  
التجريبية والتقنيات العصرية مبسطة الى الشباب في شكل هواية،  
لتغيير عقلية الشباب وتوجيهه الى العلوم والتكنولوجيا أكثر من توجيهه  
الى الآداب والفنون. ومن أجل ذلك تكونت النوادي العلمية  
للشباب في تونس - على سبيل المثال -، وجهزت بالمختبرات والآلات  
والمعدات في مختلف الاختصاصات التي تسترعي اهتمام الشباب  
كالكالكترونك والاعلام، والعلوم الطبيعية والآلية والفيزيائية  
والميكانيك إلخ

ويؤم الشباب هذه النوادي في غير أوقات عملهم اليومي  
المدرسي أو الجامعي أو المهني، فيمارسون هواياتهم، ويبرزون

مواهبهم برعاية مدربين ومنشطين من اصحاب الاختصاص في فروع الممارسات بالنادي على أساس حرية الاختيار وحرية العمل .  
وفي بعض البلاد المتقدمة توفر عوامل نمو الخبرات المتاحة بالجامعات المفتوحة والمدارس العالمية للمراسلة

ولنجاح مثل هذه البرامج الشبابية، لابد من تشجيع المجتمع لها بمختلف وسائل التشجيع - المادي والمعنوي - ومن دفع حكومي في صلب هياكل تدعمها وتنميتها  
بذلك يكون ترشيد الشباب للاضطلاع بمختلف المسؤوليات، فلا يقتصر جهدهم على تسخير طاقاتهم وثقافتهم لمزيد المكاسب المادية فحسب، بل يشبون على الولاء لمجتمعهم والانتظام في العمل الاجتماعي، والوفاء والأمانة في تأديته، واكتساب المعرفة التي تعينهم على نمو خبرتهم، وذلك بمساعدتهم على ارتقائهم في دراستهم الى اقصى امكاناتهم ومواهبهم .

وغني عن البيان أن مشاركة الشباب في تطور الحياة الاجتماعية والنهوض بالمجتمع إنما يعني مشاركة الجنسين، والا كان المجتمع الذي يهمل المرأة - وهي تمثل أكثر من نصفه في بعض بلادنا - بطيئا في حركته وسيره، لأنه يمشي بساق واحدة .

فإسهام المرأة في الحياة الاجتماعية العامة بالوطن العربي يمثل ١١٪ في حين ترتفع هذه النسبة في البلاد المتقدمة الى ٥٣٪  
وإذا كان دعاة الاصلاح الاجتماعي ينادون بفتح باب التعليم على مصراعيه في جميع المستويات للأطفال والشباب، فانهم لا يفرقون

من حيث المبدأ بين الذكور والاناث، كي لا يحرم المجتمع من اسهام المرأة الواعية المثقفة في النهوض بمجتمعها في نطاق الدور الذي تستطيع القيام به، والذي ينسجم مع ثقافتها وطبيعتها.

ثم إن فجوة التخلف بين مجتمعاتنا وبين المجتمعات المتقدمة لاتزال شاسعة ولا ننجح في تضييقها الا اذا قمنا بجهد أكبر، وأنقصنا من وقت الراحة والفراغ. والجدير بالذكر أن أبحاثا تجري في معاهد الولايات المتحدة الأمريكية لمحاولة اكتساب الانسان مزيدا من المعارف والخبرات أثناء نومه، وبالأحرى أثناء فراغه.

وهناك حقيقة تجدر الاشارة اليها، وهي ان حركات الدفع بالمجتمع الى الامام لا يقوم بها الشباب الا اذا وفر له المجتمع مناخا طيبا سليما من الأزمت، خاليا من العقبات والصراعات ليحس بانتمائه اليه وبأنه مطالب بأن يقدم له شيئا يصلحه ويفيده، ومالم يجد هذا الاحساس العفوي في أعماقه، فلا صلة بينها ولا رابطة. وهذا يدل على مدى تعاطف المجتمع معه على حل مشاكله وتجاوبه معه في معضلاته، ومساندته له في أهم طلباته، وإتاحة ضمانات للعيش الكريم، وفرص متكافئة في الحياة، وموارد مضمونة للرزق، وحكم عادل ليس فيه ثغرات تتسرب منها المحاباة والرشوة والمحسوبية

ولاشك أن للمناهج العلمية والتعليمية أهمية في تكوين الشباب واعداده للمستقبل. ومن أخطر قضايا التعليم أن يفصل الشباب عن قضايا المجتمع، وعن شواغله ومشاكله، وعن قيمه الاسلامية، وتراثه العلمي، ويعتبر بضاعة تخضع للعرض والطلب في

أسواق الشغل، كما تخضع سائر البضائع في سوق التجارة دون اعتبار لمواهبه واختياراته.

فالأخلاقية الإسلامية تعطي الجانب الموضوعي ما يستحق من اهتمام، مثلما تعطي الجانب الإنساني حظه، فلا تصل إلى أهدافها من خلال ظروف مادية بحتة، أو وسائل مقطوعة الصلة بالإنسان، كما تفعل النظم المادية، بل هو يعطي كل جانب من الجوانب الموضوعية والروحية قيمتها بدون تنافر بين العامل النفسي، والعامل المادي، وبين العامل الفردي والعامل الجماعي، لأن ذلك من صميم مفاهيمه ومحاور مضامينه

## المراجع

- ١ - الاسلام والحضارة. مجموعة من الباحثين. الندوة العالمية للشباب الاسلامي. الطبعة الأولى. الرياض ١٩٨١م.
- ٢ - الاسلام ومشكلات العصر مصطفى الرافعي بيروت ١٩٦٧م.
- ٣ - الشخصية الاسلامية. بنت الشاطيء. بيروت ١٩٧٧م.
- ٤ - العلوم ومبيد الهموم. جمال الدين الخوارزمي قطر ١٩٨٠م.
- ٥ - تطور الشعور الديني. عبدالمنعم المليجي. مصر ١٩٥٥م.
- ٦ - الاسلام المقاتل. G. Hjansen Militant Harper and Row, Publis has. New-York 1979. P. 134.